

تفسير الشعالي

وَشَدَ الشِّينُ الْمَكْسُورَةُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُ يَغْشَاكُمْ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَأَلْفِ بَعْدِ الشِّينِ النَّعَاسُ
بِالرْفَعِ وَمَعْنَى يَغْشَاكُمْ يَغْطِيكُمْ وَالنَّعَاسُ أَخْفَ النَّوْمُ وَهُوَ الَّذِي يَصِيبُ الْإِنْسَانَ وَهُوَ وَاقِفٌ أَوْ مَاشٌ
وَيَنْصُ عَلَى ذَلِكَ قَصْصُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا بِهِمْ خَفِقَ بِالرَّؤُوسِ وَقَوْلُهُ أَمْنَةٌ مَصْدَرٌ مِنْ أَمْنٍ يَأْتِي مِنْ
أَمْنَنَا وَأَمْنَنَا وَالْهَاءُ فِيهِ لِتَأْنِيثِ الْمَصْدَرِ كَمَا هُوَ فِي الْمَسَاءَ وَالْحَمَّاقَةَ وَالْمَشْقَةَ وَرَوْيِ
عَنْ ابْنِ مُسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ النَّعَاسُ عِنْ حَضُورِ الْقَاتِلِ عَلَامَةً أَمْنَةً وَهُوَ مِنْ آئِهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ
الشَّيْطَانِ قَالَ عَوْنَى إِنَّمَا طَرِيقَةُ الْوَحْيِ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ يَسِنْدُهُ .

وَقَوْلُهُ سَبَّا نَحْنَ وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيَطْهُرُكُمْ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ حَقْتَهُمْ
جَنَّابَاتٍ فِي سَفَرِهِمْ وَعَدَمُوا الْمَاءَ قَرِيبًا بَدْرٍ فَصَلَوْا كَذَلِكَ فَوْسُوسُ الشَّيْطَانِ فِي نَفُوسِ بَعْضِهِمْ مَعَ
تَخْوِيفِهِ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْعُدُوِّ وَقُلْتَهُمْ وَأَيْضًا فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَاءَ بَدْرٍ مَسَافَةً مِنْ رَمْلِ دَهْسٍ
تَسُوْخٌ فِيهَا الْأَرْجُلُ فَكَانُوا يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَسْبِقُهُمُ الْكُفَّارُ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَطَرَ
فَسَالَتِ الْأَوْدِيَةَ فَاغْتَسَلُوا وَطَهَرُوهُمْ آئِهَ تَعَالَى فَذَهَبَ رَحْزُ الشَّيْطَانِ وَتَدَمَّثَ الطَّرِيقُ وَتَلَبَّدَتِ تَلَكَ
الرَّمَالُ فَسَهَلَ آئِهَ عَلَيْهِمُ السَّيْرُ وَأَمْكَنَهُمْ الإِسْرَاعُ حَتَّى سَبَقُوا إِلَى مَاءِ بَدْرٍ وَأَصَابَ الْمُشَرِّكِينَ مِنْ
ذَلِكَ الْمَطَرِ مَا صَعَبَ عَلَيْهِمْ طَرِيقَهُمْ فَسَرَّ الْمُؤْمِنِينَ وَتَبَيَّنُوا مِنْ فَعْلِ آئِهِ بَهِمْ ذَلِكَ قَصْدُ الْمَعْوَنَةِ
لَهُمْ فَطَابَتْ نَفُوسُهُمْ وَاجْتَمَعُوا وَتَشَجَّعَتْ فَذَلِكَ الرِّبَطُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَثْبِيتُ أَقْدَامِهِمْ عَلَى الرَّمَلِ
اللَّيْلَةِ وَالضَّمِيرِ فِيهِ عَلَى هَذَا الْاحْتِمَالِ عَائِدٌ عَلَى الْمَاءِ وَيَحْتَمِلُ عَوْدَهُ عَلَى رِبَطِ الْقُلُوبِ وَيَكُونُ
تَثْبِيتُ الْأَقْدَامِ عَبَارَةً عَنِ النَّصْرِ وَالْمَعْوَنَةِ فِي مَوْطِنِ الْحَرْبِ وَنَزْوُلِ الْمَاءِ كَانَ فِي الزَّمْنِ قَبْلَ
تَغْشِيَةِ النَّعَاسِ وَلَمْ يَتَرَبَّ كَذَلِكَ فِي الْآيَةِ إِذَا الْقَصْدُ فِيهَا تَعْدِيدُ النَّعَمِ فَقَطْ .

وَقَوْلُهُ سَبَّا نَحْنَ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَثَبَّيْتُهُمْ يَكُونُ بِقَاتِلِهِمْ وَبِحَضُورِهِمْ وَبِأَقْوَالِهِمْ الْمَوْنَسَةُ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُ